

جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانيه
م.م عطارد تقي عبود
قسم الجغرافيه/المرحلة الثانيه
محاضرات في مادة التاريخ الاسلامي
محاضره (١)
دولة مکه وأوضاعها السياسيه والاقتصاديه

موقع مکه ومناخها

تقع مدينة مکه في منتصف طريق القوافل الذي يربط اليمن ببلاد الشام . وقد نشأت هذه المدينه في بطن واد تشرف عليه الجبال الجرداء من جميع الجهات ،فالى الشرق من المدينه يقوم جبال أبو قبيس والى الغرب منها يطل عليها جبل قعيقعان .وقد قامت هذه الجبال مقام السور الحصين الذي يحيط بالمدينه من جميع جهاتها سوى ثلاثة منافذ تسمح بالدخول والخروج من المدينه باتجاه اليمن في الجنوب أو اتجاه الشام في الشمال أوأتجاه البحر في الغرب .

ولم يكن بطن وادي مکه ليساعد على السكن والاستقرار فيه لولا وجود بعض المياه الجوفيه في باطن الارض ، وكان أشهر بئر تم العثور عليها في مکه هي بئر زمزم .

أما مناخ مکه فهو مناخ قاري أي أنه شديد الحراره في الصيف ،قليل الامطار في الشتاء حتى أنه قد تمر سنوات عده دون أن تسقط أي أمطار .

في ضوء ماتقدم فقد وصفت أرض مکه بأنها " **بُؤْيُؤٌ مَرِيءٌ كَلْبٌ** " وذلك لان كمية الامطار التي تسقط فيها في بعض الاوقات لم تكن كافيه لقيام زراعة منظمه ، وان ساعدت على ظهور بعض الاعشاب والشجيرات الصحراويه التي تصلح لرعي المواشي

أن العوامل الجغرافيه والمناخيه التي أشرنا اليها أنفا لم تكن عوامل مشجعه على قيام مدينة مثل مکه لولا توافر عوامل أخرى جعلت الناس يقدمون على الاقامه في هذا المكان على الرغم من قسوة مناخه وشحة موارده الطبيعیه . وقد تمثلت تلك العوامل في عاملي التجاره والعباده ، أما عامل التجاره فيتمثل في وقوع مکه على طريق القوافل التي تصل بين اليمن والشام ، وأما العباده فقد تمثلت في وجود بيت الله الحرام في بطن مکه وقد أورد القرآن الكريم دعاء على لسان النبي

أبراهيم الخليل (ع) يعبر فيه أدق تعبير عن هذين العاملين " **يَا أَيُّهَا اللَّهُ إِنِّي مَبْنِيٌّ عَلَى بَيْتِكَ الْكَبِيرِ وَإِنِّي أُنَادِي بِكَ مِنَ الْغَمْرِ وَإِنِّي أَصَلُّ إِلَيْكَ مِنَ الْوُجُوهِ وَأَنَا مُسَبِّحُكَ وَمُحَمِّدُكَ وَمُحِصِّنُكَ** " **الشكوة** .

نشأة مدينة مکه

يستنتج مما أوردته القرآن الكريم حول مکه ومجئ ابراهيم (عليه السلام) اليها في حدود القرن التاسع عشر قبل الميلاد أنه كان فيها بيت مقدس لعبادة الله تعالى وان ابراهيم قد أسكن من ذريته "زوجته هاجر وأبنة اسماعيل "الى جوار هذا البيت لغرض عبادة الله تعالى . وقد زعم

أهل الاخبار أن اول من أنشا هذا البيت هو آدم عليه السلام ثم أندرس بمرور الزمن فقام ابراهيم عليه السلام بتجديده وأقام بناءه على قواعده الاولى بمعونة ابنه اسماعيل ان ماتقدم يوحى بان مكة قد اتخذت مقاما للعبادة قبل مجئ ابراهيم عليه السلام اليها بزمان طويل ، وربما كان هذا البيت قد أنشأه تجار القوافل من العرب الذين كانوا يتوقفون في هذا الموضع لغرض أخذ قسط من الراحة والتزود بالماء من الابار التي كانت موجودة فيه. لذا فقد رجح احد الباحثين ان تسمية مكة مشتقة من اللغة البابلية لأن "مكا" في هذه اللغة تعني "البيت" وهو اسم الكعبة عند العرب كما ذهب باحثون آخرون الى أن اسم مكة مأخوذه من كلمة "مكربه" أي مقبره وهي تعني عند أهل اليمن المقبره من الله تعالى أي المقدسه. ويذكر ان النبي ابراهيم عليه السلام كان من اهل العراق وقد انطلق منه يدع الى رسالة التوحيد ثم اتجه الى بلاد الشام ثم سافر الى مصر للغرض نفسه وهنالك تزوج من هاجر على زوجته الاولى ساره بعد ان رزق بأبنة اسماعيل عليه السلام من زوجته هاجر فقدم الى ارض الحجاز واسكن زوجته هاجر وابنه اسماعيل في بطن مكة قرب بيت الله الحرام ويشير اهل الاخبار ان قبيلة جرهم اليمنية قد سكنت مكة فنشا اسماعيل عليه السلام بينهم ثم تزوج منهم .

مكة في عهد قصي بن كلاب

ولد قصي بن كلاب في مكة ، ربما في أوائل القرن الخامس للميلاد ، وهو الجد الخامس للرسول محمد بن عبد الله (ص) ، وينتسب الى قبيلة قريش التي هي فرع من قبيلة كنانة التي كانت مقيمة في مكة منذ زمن بعيد ، زشاركت قبيلة خزاعة في إدارة شؤون مكة وقد توفي والده كلاب بن مره وهو مازال طفلا ، فتزوجت أمه فاطمه بنت سعد ربيع بن حرام من بني عذرة ، وقد اضطرت فاطمه الى مغادرت مكة حيث يسكن زوجها مع أهلها في ديار بني عذرة قرب منطقة تبوك في شمال شبه الجزيرة العربية وصحبت معها طفلا قصي حيث نشأ هنالك بعيدا عن قومه .

وحين بلغ قصي مبلغ الرجال وهو يعتقد أن أباه هو ربيعه بن حرام وقع نزاع بينه وبين رجل من قضاة معيرا له أن ليس من أهل هذا البلد ، فترك قصي أمه في بني عذرة وأخاه هو رزاح بن ربيعه وعاد الى مكة حيث كان يعيش أخيه الشقيق زهره بن كلاب ، وكان أكبر منه سنا تركته أمه مع قومه حين تزوجت ربيعه وغادرت مكة للأقامة مع زوجها . وقد أشارت المصادر الى ان قصيا كان رجلا جليدا حازما بارعا لذا فقد لفت اليه الانظار في مكة وتمكن من خطبة ابنة سيد مكة في ذلك الوقت حليل بن حبشه بن سلول الخزاعي ، حبي أبنة حليل ، وتزوجها .

وقد ولدت له أربعة أولاد في حياة والدها هم عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبد ، فلما أنتشر ولد قصي ، وكثر ماله ، وعظم شرفه هلك حليل . لقد مهدت الظروف الانفة الذكر السبيل لان يتولى قصي زعامة مكة خلفا لسيدها حليل الخزاعي ، على الرغم من ان قصي لم يكن ينتمي الى قبيلة خزاعة.

إدارة مكة وأوضاعها السياسية

عمل قصي حينما تمت له السيادة على مكة ان يمسك بالوظائف ذات الطبيعة السياسية والاداريه والماليه فكانت له الحجاية والسقايه والرفاده والندوه واللواء ، فحاز شرف مكة كله. وعلى الرغم من انه بعض هذه الوظائف كانت لاتخلو من بعد ديني كالحجاية فان الطابع الاداري والمالي كان هو الغالب على مايببدو .

أما الوظائف ذات الطبيعة الدينية البحتة التي كانت متصله بمناسك الحج كالأجازة بالحج والإفاضة من جمع غداة النحر إلى منى والنسيء للشهور الحرام فقد أبقاها بيد أصحابها القدماء . وقد استحدث قصي بعض الوظائف الجديده في مكة من أجل تنظيم إدارة المدينة وتحسين علاقاتها الخارجيه مع أبناء القبائل العربيه الذين يفدون إلى مكة في موسم الحج . وقد بقيت هذه الوظائف قائمة حتى مجيء الرسالة الاسلاميه ، وستشير فيما يأتي عن هذه الوظائف :

- ١ - دار الندوة: يبدو ان قصي اراد تنظيم المشاوره بطريقه تجعلها قاعده ثابتة لإدارة شؤون مكة فقام ببناء دار الندوة ، وجعل بابها إلى المسجد الحرام فكانت هذه الدار بمثابة دار الحكومه الذي تدار فيه أمور قبيلة قريش كلها .
- ٢ - الرفاده: هو استضافة الحجاج في مكة وتوفير الطعام لهم في موسم الحج
- ٣ - السقايه: هي توفير الماء لشرب الحجاج ، حيث يكثر الناس في مكة ويشح الماء فقد امر قصي بصنع حياضاً للماء من أدم فيسقى فيها بمكه ومنى وعرفه .
- ٤ - العماره: وهي مراعاة الادب والوقار في البيت الحرام
- ٥ - الحجابيه: هي قفل البيت الحرام وفتحه للزائرين
- ٦ - المشوره: وهي ان لا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه على صاحبها
- ٧ - الاشناق: وهي جمع الاموال الخاصه بالديات والمفارم والقيام عاى أدائها
- ٨ - العقبه وهي خيمه تجمع فيها اسلحة المسلمين .
- ٩ - الاعنه : وهي قيادة خيل قبيلة قريش في الحرب .
- ١٠ - السفاره: وهي وظيفه مهمتها الاتصال بالقبائل الاخرى في المناقرات والمفاوضات .
- ١١ - الايسار: وهي وظيفه تتصل بالاستقسام بالازلام التي يضرب بها عند هبل كبير الاصنام في جوف الكعبه ؟
- ١٢ - الحكومه: وهي وظيفه مهمتها الفصل في المناقرات والخصومات ، والاموال المحجره وهي الاموال المسماة للالهة
- ١٣ - العقاب وهي رايه قريش ، وكان من واجب حامل الرايه ان يخرجها اذا حميت الحرب .

أهم المصادر والمراجع التي تساعد الطالب على دراسة هذا الموضوع هي:

- ١ - هاشم يحيى الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الكتب العلميه (بيروت: ١٩٧١) ص ٢٦٠-٢٧٥ .
- ٢ - جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد، ١٩٧٦ ص ١٦٨-١٦٩ .
- ٣ - جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام ، بيروت ، بلا .ت، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

مدرسة مادة التاريخ الاسلامي
م.م. عطاره تقى عبود الموساوي